كلية التربية الاساسية

القسم : التأريخ

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة بالغة العربية :البلاد العربية الحديثة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern Arab countries

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: السيطرة العثمانية وترتيباتها الادارية في بلاد الشام

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية: Ottoman control and its administrative arrangements in the Levant

المحاضرة الثانية ..... البلاد العربية الحديثة...

السيطرة العثمانية وترتيباتها الأدارية في بلاد الشام .....

أتجه العثمانيون بعد أنتصارهم على الدولة الصفوية في موقعة جالديران عام ١٥١٤ للتوسع على حساب الدولة المملوكية في بلاد الشام ومصروقد مهد سليم الاول الطريق نحوهما بفرض سيطرته على على كافة المناطق الواقعة بين إريفان العاصمة الارمنية وحدود الوطن العربي وكان السبب المباشر والذريعة للاحتلال العثماني لبلاد الشام فكان تهديد الدولة العثمانية لحدود الدولة المملوكية وذلك عندما هاجمت (امارة ذو القدر) وهي امارة تركمانية صغيرة تقع في الجنوب الشرقي من الاناضول على الحدود الشامية وعاصمتها مرعش وقد تأسست في منتصف القرن الرابع عشر وكانت تمتلك علاقات سياسية وأقتصادية مع الصفويين من ناحية ومع المماليك من ناحية أخرى وقد عمدت الامارة الى التعاون مع المماليك وعرقلة سير القوات العثمانية اثناء تقدمها لمحاربة الصفويين أذ بيت السلطان سليم الاول هذا الامر وجاءته الفرصة المؤاتية لمحاربة المماليك بعد ان أحكم سيطرته على التخوم العليا من الجزيرة الفراتية والمدن المهمة (الموصل واربيل وديار بكر ومرعش) وغيرها من المدن ساعده في ذلك الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تعيشها الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام أذ كانت تعاني كثيرا من خمول أقتصادها بسبب الثكنات العسكرية التي زرعها البرتغاليون في البحر العربي والبحر الاحمر ومن ثم أكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح.

وهكذا بدأت الحرب بين الدولتين وجرت المعركة الحاسمة على ارض سوريا في سهل مرج دابق في(٢٤ آب سنة ١٥١٦) بالقرب من مدينة حلب وتمكنت فرق الانكشارية بقيادة السلطان سليم الاول من تمزيق وحدة جيش المماليك الذي كان بقيادة

السلطان قانصوه الغوري الذي قتل في المعركة ،ساعد العثمانيين على الانتصارهو خيانة احد قادة وامراء المماليك اضف الى ذلك حسن تدريب الجيش والانضباط والاسلحة الحديثة التي كان يمتلكها الجيش العثماني.

دخل السلطان سليم الاول حلب في (٢٨ آب ١٥١٦)وقرئت الخطبة بأسمه في مسجد الملك الظاهر ووصفه الخطيب ب (خادم الحرمين الشريفين)،وقد بقي في حلب قرابة ١٨ يوما نظم فيها أمور المدينة ،ثم توجه نحو دمشق فوصلها في ٢٧ ايلول ،وقد ابقى السلطان سليم النظام الاداري في الشام على ما كان عليه ايام المماليك ولما كانت بلاد الشام مقسمة الى ٦ مقاطعات تعرف كل واحدة منها باسم (نيابة)وهي نيابات حلب ودمشق وحماة وطرابلس وصفد والكرك وقد عين عليها بكوات من الاتراك العثمانيين الذين يثق بهم واجرى تعديلا بأن رفع شأن بعض المدن وحولها الى مراكز ادارية رئيسية متخذا الوحدة الادارية العثمانية وهي السنجق اساسا للتقسيم بدلا من النيابة ،كما عين (جان بردي الغزالي) واليا على دمشق ومد نفوذه على القسم الجنوبي من سوريا وحتى العريش وبذلك يكون قسم بلاد الشام الى قطاعين كبيرين احدهما شمالي دمشق ويشرف عليه حاكم حلب وثانيهما جنوبها ويشرف عليه حاكم دمشق ، وقد شمل التنظيم الاداري للسلطان سليم كذلك المدن الصغرى والقرى الكبيرة فعين على كل واحدة منها (صوبا شيا) يمثل السلطة العسكرية ويحفظ الامن والنظام .

كما واهتم السلطان بتركيز السلطة الادارية العسكرية ،واظهر عناية كبيرة في تنظيم الخدمة القضائية ، وابقى على نظام الحسبة واوصى المحتسبين والبكوات والصوباشية بتنفيذ أحكام القضاة

وقراراتهم ثم عين في كل سنجق مسؤولا عن تنظيم أمر المالية (دفتر دار).

ومما يجدر ذكره ان السلطان لم يحاول أدخال انماط التنظيم الاداري العثماني بكل تفاصيله في منطقتين جبليتيين من مناطق بلاد الشام وهما:-

اولا:- المنطقة الشمالية وتضم ملاطية وبهنسي وعنيتاب وقلعة الروم وتسكنها قبائل تركية وتركمانية لها عاداتها الخاصة وتنظيمها العشائري الذي ينسجم مع طبيعة المنطقة الجبلية .

ثانيا :- منطقة جبل لبنان التي كان لها كذلك أمراؤها الاقطاعيون من المارونيين والدروز وكانوا يعيشون ايام حكم المماليك متنافسين متناحرين

ويتمتعون باوضاع شبه استقلالية ساعدتهم على دعمها مناطقهم الجبلية الوعرة .

لذلك رأى السلطان ضرورة ابقاء هاتين المنطقتين بايدي رؤسائها الوارثين يحكمونها وفقا لعاداتهم الخاصة ويرتبطون بالسلطان العثماني بروابط التبعية ويقدمون ما عليهم من خراج الارض ، وساعده على ذلك هو ان كثيرا منهم جاءوا الى السلطان بعد انتصاره في مرج دابق ليقدموا له فروض الولاء والطاعة ومن ابرز هؤلاء الذين قدموا للسلطان هو فخر الدين المعيني الذي اعترف فيه السلطان أميرا على جبل لبنان .

اما عن بقية فلول الجيش المملوكي فانهم انسحبوا نحو القاهرة ونصبوا عليهم سلطانا جديدا هو(طومان باي)الذي كان نائب السلطان الغوري والذي عمل خلال فترة محدودة من اعادة تشكيل

المحاضرة الثانية ..... البلاد العربية الحديثة...

جيش مملوكي جديد في مصر ليكون على أهبة الاستعداد لمواجهة خطر الامتداد العثماني نحو مصر .

اتجه السلطان سليم الاول نحو جنوب سوريا وفرض سيطرته على فلسطين وقام بزيارة خاصة الى مدينتي القدس والخليل وتقدم نحو خان يونس وغزة وأحسن الى الرعايا وسكان المدن والقرى والقصبات التي مر بها .